تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة
يبين ان هذا سبيل الانبياء والمرسلين ومن تبعهم
من المؤمنين قال قتادة تقربوا اليه بطاعته والعمل بما
يرضيه وقال ابن زيد اولئك الذين تدعون يبتغون الى
ربهم الوسيلة ايهم اقرب قال ابن كثير وهذا
لا خلاف بين المفسرين فيه وذكر عن عدة من ائمة التفسير
قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في هذه الاية ذكر المقامات
الثلاث الحب وهو ابتغاء القرب اليه والتوسل اليه بالاعمال
الصالحة والرجاء والخوف وهذا هو التوحيد وهو حقيقة
دين الاسلام كما في المسند عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده
انه قال يا رسول الله ما آتيك الا بعد ما حلفت عدد
اصابعي هذه ان لا اتيك فبالذي بعثك بالحق ما بعثك به
قال الاسلام قال وما الاسلام قال ان تسلم قلبك وان توجه
وجهك الى الله وان تصلي الصلوة المكتوبة وتؤدي الزكوة
المفروضة واخرج محمد بن نصر المروزي من حديث خالد بن
معدان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان للاسلام ضوءا ومنارا كمنار الطريق ومن ذلك ان
تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة
وتصوم رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وهذا معنى قوله تعالى ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن
فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور وقوله
واذ قال ابراهيم لابيه وقومه اني براء مما تعبدون الا الذي
فطرني فانه سيهدين الاية وجعلها كلمة باقية في عقبه اي لا اله
الا الله

الا الله فتدبر كيف عبر الخليل عليه السلام بهذه الكلمة العظيمة
عن معناها الذي دلت عليه ووضعت له من البراءة من كل ما يعبد
من دون الله الموجودة في الخارج كالكواكب والهياكل والاصنام
التي صورها قوم نوح على صور الصالحين ود وسواع و
يغوث ويعوق ونسر وغيرها من الاوثان والاصنام
التي كانت تعبدها المشركون باعيانها ولم يستثن من
جميع المعبودات الا الذي فطره وهو الله وحده لا شريك له
فهذا هو الذي دلت عليه كلمة الاخلاص مطابقة ذلك بان
الله هو الحق وانما يدعون من دونه الباطل فكل عبادة
تقصد بها غير الله من دعاء وغيره فهي باطلة وهو الشرك الذي
لا يغفره الله قال تعالى وقيل لهم اينما كنتم تشركون من دون
الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا كذلك يضل
الله الكافرين قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله والمسيح بن مريم وفي الحديث الصحيح ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم تلى هذه الاية على عدي بن حاتم
الطائي فقال يا رسول الله لسنا نعبدهم قال اليس يحلون لكم
ما حرم الله فتحلونه ويحرمون ما احل الله فتحرمونه قال بلى فقال
النبي صلى الله عليه وسلم فتلك عبادتهم فصارت طاعتهم
في المعصية عبادة لغير الله وبها اتخذوهم اربابا كما هو الواقع
في هذه الامة وهذا من الشرك الاكبر المنافي
للتوحيد الذي هو مدلول شهادة ان لا اله الا الله فتبين
بهذه الاية ان كلمة الاخلاص نفت هذا كله لما فاتها لمدلول
هذه الكلمة فاثبتوا ما نفته من الشرك وتركوا ما اثبتته من
التوحيد وقوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا

كما قال الله تعالى

Copyright © King Saud University